# القصة السادسة.

# عشية عيد الميلاد.

نطفات الثلج تتساقط بخفة وحالما تلامس الأرض تذوب. في هذه البقعة من ولاية ويسكانسن في مدينه تسمى (door County) مقاطعة الباب. فهي منطقة سياحية خلابة خاصة في فصل الشتاء يقطنها عدد كبير من الناس وبين هؤلاء الناس تسكن ليا.

في هذا اليوم السابع من ديسمبر تبدأ المدينة بلباس حلة الميلاد فتتزين الشوارع والمحلات والبيوت حتى أعمدة الإنارة والمصاطب العامة للجلوس. والأكثر من هذا الشجرة الكبيرة في منتصف المنتزه الوطني.فهذه تنير باحتفال سنوي يقام كل سنة! فيها يتجمع العامة حولها، ويختارون طفلًا لإضاءة الشجرة كتقليد سنوي.

تقدم ليا آخر طبق لها لهذا المساء؛ حساء الفاصوليا مع اللحم المقدد المدخن على الطريقة تكساس التقليدية بجانبه صحن من الرز الأبيض. الساعة تقارب التاسعة مساء.

تنظف المطبخ مع مساعدتها وصديقتها رايتشل. لقد افتتحتا هذا المطعم منذ خمس سنين ولت. كان حلمها أن تصبح طباخا محترفة، لكن شاءت الأقدار أن تبقى في مدينتها لكنها حققت جزءًا من أحلامها بهذا المطعم الصغير في زاوية الشارع.. يتقاطع مع الفندق القديم الذي كان قصر تمتلكه إحدى العائلات الأرستقراطية في القرن التاسع عشر وحول إلى فندق فيما بعد.

انتهت ليا ورايتشل لهذا اليوم، أغلقتا المطعم وتفارقتا عند الزاوية. كان بيت ليا لا يبعد كثيرا. قرابة العشر دقائق سيرا.

الجو بارد.. هناك رياح خفيفة تضرب وجهها تضع كفيها في جيبي سترتها الشتوية. ترتدي بوتا طويلا مخصصًا لهذه الأيام من السنة حيث يبدأ الثلج بالتزايد حتى منتصف فبراير تصل إلى المنزل تخرج مفتاحها وتدخل.

الساعه العاشرة أمها تجلس أمام المدفأة وقد وضعت كأسًا من النبيذ بجانبها.

دخلت وأغلقت خلفها، نزعت قفازاتها وحذاءها الثلجي.. علقت سترتها ووضعت حقيبتها على الطاولة بالقرب من الباب وصاحت:

"ماما".

استدارت الأم برأسها من حول الأريكة وقالت: "أنا هنا يا عزيزتي".

دخلت ليا إلى الصالة وجلست بجانب أمها متعبة من الوقوف طوال اليوم في مطعمها وقالت: "آه.. كان يوما طويلا جدا".

هل تناولت طعامك أم نسيت وأنت تطعمين الزبائن".

ضحكت ليا وقالت: "لا، أكلت أنا ورايتشل قبل ساعتين تقريبا، لكن أحتاج للنوم. متى نامت روز؟

أجابت الأم وقالت:

"اووه منذ الثامنة. كانت تريد أن تريك ما رسمته اليوم فأخبرتها أن تريك غدا صباحا".

"حسنا.. جيد" قالت ليا.. سأذهب لأتفقدها، ثم أنام.. تصبحين على خير".

نهضت ليا وضعت قدمها على أول سلم للصعود إلى الطابق الثاني توقفت وقالت لأمها:

"أشكرك من أجل كل شيء تفعلينه ل روز".

رفعت الأم كأس الخمر الأحمر وقالت:

"أي شيء من أجل حفيدتي".

ابتسمت ليا وأكملت الصعود.. كانت روز نائمة في سريرها تحتضن لعبتها الصغيرة.. جلست القرفصاء بجانبها وهي تمسد رأسها وترفع خصلات شعرها التي تناثرت على وجهها.. غطت كتفها.. وضعت قبلة على جبينها، وظلت تنظر إليها.

كم تشبهين والدك يا بنتي.. تمتمت ليا بهمس.. أغلقت الباب خلفها وذهبت إلى غرفتها.. غيرت ملابسها بتعب ألقت نفسها على السرير وغطت في نوم عميق جدا

قبل عدة أعوام.

تجلس ليا على العشب الأخضر.. يلفها بذراعه رافايل.. الشاب الذي وقعت ليا في حبه منذ الثانوية تتكئ عليه مرتدية فستانا ورديا.. بجانبهما دراجتهما الهوائية كانا قد هربا من المدينة إلى داخل المحمية بجانب البحيرة الساحرة، كانت مكانهما المفضل حينما يريدان أن يبقيا وحدهما.

يتنفس ببطء وهي تتكئ عليه.تستمع بشغف إلى دقات قلبه المنتظمة.. لا يفعلان سوى الجلوس والاستمتاع بالمنظر الذي أمامهما.

قبلها من جبينها رفعت عينيها إليه وقالت: "ما الذي سنفعله بعد التخرج

لو افترقنا، كيف سنتواصل عن بعد هكذا.. هل تعتقد أننا سوف ننجح بهذا الأمر؟".

قال وهو ينظر إلى عينيها الجميلتين الزرقاوين كزرقة السماء:

" لا أدري.. لكن كل ما أعرفه اني أريدك بجانبي دائما.. ما رأيك لو سافرت معي؟".

أعدلت جلستها ونظرت مباشرة في عينه وقالت: "هل أنت مجنون.. لا يزال لدي سنة أخرى للدراسة.. كما أن أبي قد يغضب كثيرا لو فعلتها.. لا.. لا أستطيع أبدا.

عبس رافييل.. ما كان يود سماع هذا الجواب، لكن معها حق، قد يفقد والدها عقله لو فعلت شيئا كهذا.. إنها وحيدته.

قال لها: لا أود الذهاب وتركك أبدا.. أريد أن نبقى هنا مع بعض إلى الأبد.. أن لا نفترق.

قالت وهي تمسك بوجهه الطفولي ذاك من يصدق أنه ذو ١٩ عاما: سنبقى مع بعض بالتأكيد.. المهم الآن أن تربح الجامعة التي تريد وأنا سأكمل هذه السنة وألتحق بك.. أليس هذا ما قررناه منذ البداية؟".

أومأ برأسه إيجابا وأعادها إليه.. ضمها إلى صدره وتنهد قائلا: "أحبك يا ليا وسأظل أحبك دائما".

أجابت ليا: "أعرف، بل أنا متأكدة من هذا".

نظرت إلى ساعتها، وقفزت من حضنه.. قال خوفا: ما بك؟

"انظر إلى الساعة لقد تأخرنا.. يجب أن نعود".

"حسنا.. فقط هناك شيء يجب أن أفعله".

"ماذا؟" أجابت ليا.

تقرب منها.. كان يتلمس وجهها وعنقها ثم أطال النظر إلى شفاهها حتى قبلها فكادا أن يذوبا ببعض لولا أن ليا تركته لتكرر انهما تأخرا.

ركبا دراجتهما وعادا إلى المدينة، كان حبهما نقيا جدا.. عشقها رافاييل بكل حواسه لم يكن يفت يوما واحدا إلا وكانت العيون تتلاقى. في بادئ الأمر كان والدها معترضا جدا على هذا الحب الطفولي كما كان يسميه هو، لكنهم أثبتوا للجميع أن حبهم كان أكثر نضجا حتى من عمرهم..

لم يكن مجرد حب بين مراهقين عشقا بعض مثل حكايات الشباب من حولهم ولكن كانت الأرواح التي تلامست مثل حبة فول انقسمت نصفين.. ألا يقال إن لكل روح توأمها وتبقى تجول كثيرا من جسد إلى آخر حتى تجده، هكذا كان الحب بينهما. روحين التقا منذ الأزمان وبعثت من جديد فيهما؛ فهما من طينة واحدة، خلقا وتنفسا نفسا واحدا ليكملا بعضهما بعضا.

ويوم بعد يوم. يكبر الحب وتكبر الأحلام التي صيغوها من أجل حياتهم معا، لكن لسوء الحظ أن الجامعة التي كان يريدها رافاييل لم توافق على طلبه، بل كانت جامعة أخرى في ولاية واشنطن. بالتحديد سياتل؛ بعيدة عن مدينته وبعيدة عن ليا.

لما تلقى الخبر لم يعرف كيف سينقله لها؛ فإذا به يذهب إليها وكان قد قرر أن يترك أمر الجامعة لأنه لا يريد أن يترك ليا.

قابله والدها بالقرب من منزلهم استوقفه في الطريق وقال: "هل أتى خبر الجامعة يا ولد".

"نعم.. سيدي".

ولِمَ أنت حزين هكذا؟ الم توفق في القبول؟".

"بلا سيدي، لكن ليست الجامعة التي أريد".

"اها.. وجئت لتخبر ليا.. ما الذي ستفعله؟ كل خططكم باءت بالفشل.

ازاح الشاب النظر وقال: "مع الأسف".

رد عليه والدها وقال: "هل تحبها حقا".

"بالطبع يا سيدي، كثيرا".

أمسكه من كتفه وقال: "لو كنت تحبها.. ابتعد عنها.. أمامها مستقبل كبير، ستصبح محامية.. هذا ما قررناه وأنت ستكون حجر عثر في طريقها، هي تحبك، أعلم هذا، لكن الحب يضعف القرارات المصيرية التي يتخذها الناس حتى لا تؤثر في حبهم.

رفع نظره إلى الأب وقال: "ما الذي تتكلم عنه يا سيدي، أنا أعشق ليا كثيرا، وهي لا تريد أن تكون محامية، تريد أن تصبح شيفا".

أجابه الأب وقال: "لانك تشجعها على الأسهل، أما أنا أريدها أن تكون الأفضل، والافضل أن تصبح محامية وهذا الحب سيختفي بمرور الزمن، أتمنى أن تتفهم الأمر، فكر جيدا إذا كنت تحبها لن تصبح عائقا امامها".

لم يجبه لأن ليا قاطعتهم، لما رأته من نافذة المنزل.. وخرجت راكضة إليه

لتحدثه.. أما والدها ركب سيارته واتجه إلى عمله.

قفزت إليه تحتضنه وتقبله بسعادة لا توصف وقالت:

"هل جاءك الرد؟".

هز رأسه وكان لا يزال منصدما من كلام والدها الذي هدم لتوه كل الأحلام وقال:

"نعم".

عقدت حاجبيها وقالت: "وما بالك حزين هكذا".

قال: "لأنها ليست نفس الجامعة.. سأدرس في سياتل".

"ماذا.. أين؟".

"نعم.. في سياتل".

"وهل ستذهب".

"لا أدري".

قالت ليا وهي تمسك بيده: "لا يهم.. فكر جيدا.. تعال لنتمشى قليلا تبدو مهموما".

تأبطت ذراعه وأخذا يمشيان معا.. كان الصمت الذي يقومان به مع بعض دائما يسكن روحهما، ويجعلانهما يفكران بروية وعمق أكثر.

أما رافاييل فما كان في فكره إلا الحديث الذي أجراه مع والدها والكلام الذي قاله له. هو ليس عثرة في طريقها بل بالعكس. لكن ماذا لو كان كلام الأب حقيقة ماذا لو أن شغفهما وحبهما سيمر عليه يوم وينطفئ. لكن لا..

فكر رافاييل، حبها لن ينطفئ من قلبه أبدا لانهما خلقا لبعض، وهذا الأمر

يؤمن به كثيرا، ودائما ما يردد لها ويقول.

"لو أرسلت أرواحهم في عوالم أخرى وزمن آخر، سيلتقون حتما".

*****

استيقظت ليا على قفز روز فوق السرير وبيدها ورقة بيضاء قد لونت عليها ببعض الألوان.. أجبرتها على فتح عينيها فأخذتها إليها واحتضنتها وبدأت تدغدغها، وبروز تضحك بقهقهات ملأت الغرفة؛ قبلتها، شمتها، ضمتها إليها. ثم قالت: "ما زال الصباح باكرا.. لمَ أنت مستيقظة منذ الآن؟".

أجابت روز بدلع فتاة ذي الثمانية أعوام: "ماذا افعل؟ أنام مبكرا.. أصحو مبكرة.. كما أنك لم تري رسمة أمس".

ابتسمت ليا وقالت: "هاتها.. لأراها جدتك أخبرتني أنك رسمتِها".

"ها هي".

مدت روز الورقة أمام أمها، نظرت إليها ليا وقالت: "ما هذا؟".

أجابت روز: "إنها أنت، وأنا وجدتي".

ضاقت عيناها وهي تحاول معرفة ماذا يعني الرسم الآخر الذي رسمته على جنب وقالت: "وما هذا الذي هنا، يبدو كرجل فضائي".

قالت بهمس حزين: "إنه أبي".

سكتت ليا.. كانت كلماتها مخنوقة في حنجرتها.. فقالت لها وهي تبلع ريقها: "ولكن ولدك ليس مخلوقًا فضائيًّا.. إنه إنسان عادي".

أخذت ليا ابنتها وأقعدتها في حضنها فردت عليها روز: "وأين هو، لمَ لا أراه أو تريني إياه؟ لمَ تركنا؟ ألا يحبني؟

"لا، ليس هكذا أبدا". أجابت ليا.

والدك لم يتركك يا حبيبتي لكن هناك أشياء لن تستطيعي فهمها وأنت صغيرة. ستفهمينها حينما تكبرين.

عبست روز وقالت بغضب: "أنا كبيرة.. كبيرة لدرجة أني سأفهم جيدا ما الذي حدث بينكما".

ضحكت ليا وقالت: "ربما تحتاجين إلى سنة أخرى بعد".

قالت روز: "لا.. أنت لا تريدين إخباري من هو أبي.. في المدرسة أتخيل آباء صديقاتي أحدهم كوالدي".

حزنت ليا كثيرا جدًّا، لم تعرف بماذا تجيبها، ولكن ابنتها تستحق أن تعرف شيئا عن والدها.. نهضت ليا من سريرها. قالت: "تعالي معي لأنك كبرت الآن كما تقولين فسأطلعك على أمر ما".

"أين تأخذينني يا ماما". أجابت روز.

"سآخذك لتري والدك".

حملتها بين ذراعيها وهما الاثنتين بشعرهما المنقوش وبجامة نومهما.. أخذتا إياها إلى العليا أنزلتها وبدأت تفتش على صندوق صغير كانت قد خبأته في زاوية ما من العليا.. وجدته وكان الغبار قد تراكم عليه نفضت عنه الغبار وفتحت الصندوق الخشبي. وجدت عدة صور وهدايا ووردة ذابلة كانت قد احتفظت بها أيضا.

أخرجت ما في الصندوق وقالت: "انظري هذه الوردة أهداني إياها والدك في حفلة تخرجه في الثانوية.. كنت أنا رفيقته حينها.. وهذه السلسلة أهداني إياها

يوم عيد ميلادي.. وهنا بعض الهدايا الأخرى.

ابتسمت الطفلة؛ لأول مرة تشعر أن والدها قريب منها. قالت: "هل أستطيع لبس هذه السلسلة يا أمي".

قالت الأم: "بالطبع، التفتي سألبسك إياها".

وضعت السلسلة على عنقها.. أمسكتها روز بيدها تتمعن فيها كانت بشكل وردة جورية.. قالت: "روز.. هل بسبب هذه السلسلة سميتني؟".

"نعم كان والدك يحب الورد الجوري والآن هذه صورة والدك".

أخذت روز الصورة من أمها..كانت تنظر إلى والدها لأول مرة هو يحتضنها من الخلف.. يضحكان... لديه عينان بنيتان بشعر أشقر.. يبدوان صغيران هنا. لكن وجه أمها لم يتغير قط.. قالت لها: "أنت لم تتغيري كثيرا.. هل تغير أبي يا ترى؟".

"لا أدري يا صغيرتي.. لا أعلم، لكن لا أعتقد أنه تغير كثيرًا".

"لمَ لم يأت لزيارتنا قط لما تركك".

"ليس لدي أدنى شك انه كان سيكون سعيدا لو رآك، لكن قطعت أخباره منذ ليلة عشية الميلاد، وبعدها لم يأتِ إلى المدينة قط مرة أخرى".

"ألم يحبك كفاية؟". قالت روز.

"بل أحبني، لكن لا نعرف الظروف، والآن الصورة معك وأصبحت تعرفين من والدك، هل ننزل للفطور لأني يجب أن أذهب للمطعم".

"هل آتي معك اليوم؟ أرجوك".

توسلت روز لأمها أن تأخذها معها.. ووافقت شرط أن تبقى ساعتين فقط

ثم تأتي جدتها لتعيدها للمنزل.

كان يدرس بعض الملفات التي وضعت أمامه، ويقيم الأرباح التي ستكسبها الشركة القابضة التي يعمل فيها خلال سنتين.. فقط استطاع أن يصل إلى ما هو عليه بجهده وعمله المثابر، وقد حان له الوقت ليستلم أول مشروع يرأسه هو.

كان يحضر بكل جدية البرنامج الذي سيقدمه والدلائل التي ستؤكد نجاح فكرته المطروحة في خطة المشروع التي أوكلت إليه.

طرق الباب مساعده قائلا: سيد رافاييل.. المدير العام يطلبك لاجتماع عاجل.

رفع رأسه رافاييل من بيت كومة الأوراق التي أمامه، ونهض رتب ملابسه وأخذ أحد الملفات بيده وذهب مسرعا إلى غرفة المدير.. تنفس بعمق قبل أن يطرق الباب ويدخل.. رفع المدير رأسه وحياه قائلا: "رافاييل.. الوجه الذي أريد أن أرى.. تعال اجلس".

جلس رافاييل ووضع الملف على الطاولة وقال: "ما الأمر". يحاضره المدير.

قال: طهناك مشروع مهم جدا علينا تقيمه".

"صحيح.. أين؟". سأل رفاييل.

"أين... هذا سؤال رائع بصراحة لم يخطر في بالي غيرك من أجله.. أعتقد أنك ستكون الأفضل وإذا نجحت فيه سأجعلك مديرًا لهذا المشروع بالإضافة إلى الآخر.. ما رأيك؟".

تحمس رافاييل وقال: كلي آذان صاغية.

## قبل بضع سنوات.

تتوالى الأيام.. ويأتي الشتاء الثقيل الذي يكسو على المدينة بغطائه الأبيض ويعود رافاييل.. الذي غادر من أجل الدراسة في الجامعة عاد في عطلة الأعياد إلى المدينة التي ولد فيها، والتقته ليا التي كانت مشتاقة إليه كثيرا.. عاد لكي يأخذ جده ويعيش معه لأنه ليس لديه أحد سوى جده الذي رباه بعد أن توفي والديه وهو طفل صغير.

كانت الأيام التي قضاها في تلك العطلة من أجمل أيام حياته وخاصة بسبب الاشتياق الذي كان يعصر قلبه لرؤية ليا.

ترتمي بين أحضانه وهو يميد شعرها. فقال: ماذا قررت بشأن دراستك. هل ما زال والدك يريد أن تتقدمي لكلية الحقوق؟

"لها". أجابت ليا.

"وماذا ستفعلين؟ هل ستفعلين مايقوله والدك؟".

"أعتقد هذا لا أريده أن يحزن أنها أربع سنوات بكل الأحوال". أجابت ليا.

"إذا تتخلين عن حلمك بأن تصبحي شيفا".

"لا.. لم أتخلَ.. فقط سأؤجله".

"حسنًا كما تريدين".

استدارت إليه.. كان حديثه مثقلًا وكان هناك أثر يخفيه فقالت: ماذا بك؟ تبدو مهموما.

"لا أبدا. لكني سأشتاق لك عندما أرحل".

"هل أنت متأكد أنك لا تستطيع البقاء حتى تنتهي الأعياد".

"كنت أتمنى هذا حقا، لكن يجب أن أسافر عشية ليلة الميلاد".

تنهدت ليا وقالت: أرسل لي دائما.

"سأفعل". أجابها ولثم شفتيها. لم يقاوم وجودها بين ذراعيه.. لم يستكشف جسدها الرائع من قبل، كان يؤجل كل شيء حتى ليجرحها لكن كا لقربها منه حكاية وعطر جسدها الذي دائما ما يثير حواسه. لمساتها التي كانت تلهب جسده. لم يستطع المقاومة وهي تستسلم دائما بجانبه. لا تحمل أي سلاح لتدافع عن أراضيها بل تركته يستبيح كل شبر فيها. كأنها تودعه بجسدها وروحها. كأنه يقول لها لتكن هذه الذكريات التي لن تمحيها السنين. كان حبهما شيئًا عجيبًا.

خرج رافاييل من غرفة المدير وهو موكل بمشروع سيعيده سنين إلى الوراء. سيعيده إلى المدينة التي ولد فيها وماتت كل أحلامه فيها.

لم يكن قادرا على الرفض فإذا رفض يعني انتهاء مسيرته المهنية في شركة مثل هذا المستوى. كيف يضيع عليه فرصة كهذه.

دخل إلى غرفته وطلب من مساعده أن لا يزعجه أبدا. أغلق الباب عليه ووقف بجانب النافذة ينظر إلى الأفق. يستعيد ذكريات ما زال يعيش عليها وما زالت تتداخل في أحلامه.

وضع يديه في جيب بنطاله تنفس بعمق وأغمض عينيه. تراءت له صورة ليا وهي تودعه تلك الليلة في المطار قبل أن يرحل. البكاء الذي شهده وكأنه أحس بأنها آخر مرة يراها فيها وكان إحساسه صادقًا جدا

سيذهب هذا ما قرره لا بد في يوم من الأيام سيعود إلى تلك المدينة التي دفن أحلامه فيها وسيتواجه مع حقيقته لن يتأخر يحتاج ليومين فقط حتى يقدم الفكرة للمشروع ويعود، حتى إنه قد لا يصادف مع أحد يعرفه. قد لا يراها أصلا. هو لا يعرف أي أخبار عنها منذ زمن.

سيذهب.. لقد مرت الكثير من السنين كما يمر الماء في النهر ويأخذ معه كل شيء قديم. أعد حقيبته وفي اليوم التالي سافر وهو يتمنى أن يراها حتى ولو من بعيد.

*****

اليوم الرابع عشر من ديسمبر قد صادف الجمعة ومن بعده تبدأ عطلة أعياد الميلاد ورأس السنة، تغلق المدارس لثلاثة أسابيع تقريبا. وهو من أكثر الأشهر التي تحبها روز. بالإضافة إلى الهدايا فهي تستطيع الذهاب إلى مطعم أمها متى ما تحب.

كانت جدتها قد مرت عليها إلى المدرسة لتأخذها وتعيدها إلى المنزل لكنها طلبت من جدتها أن تأخذها لتشتري هديه لأمها من أجل أن تقدمها لها في صباح العيد. وافقت الجدة كما أنها اقترحت أن تشتري هي الأخرى هدية وتقدمها ل ليا معها.

فدخلتا معا إلى المحل؛ كان يبيع أعمالًا مصنوعة باليد. فافترقتا كل واحدة على حدة، ولأن صاحب المحل يعرف ليا وجدتها فما كان من خوف على طفلة أن تتجول وحدها هناك.

وبينما كانت تبحث عن هدية مميزة اصطدمت برجل فجأة.. كان رجلًا ضخمًا يرتدي بدلة رصاصية اللون بشعر أشقر غامق ولحية تزين وجهه، وحاجبيه قد غمق لونهما الأشقر.

قال وهو خائف إذا أصابها شيء: هل أنت بخير يا صغيرة؟

أجابت روز: "أنا بخير.. شكرا.

قال الرجل: والذي تفعله فتاة صغيرة وحدها هنا.

أجابت: لست وحدي؛ جدتي هنا.

قال لها: حسن.. ما اسمك؟

"أنا اسمي روز".

"جميل اسمك.. وأنا رافاييل، سررت بمعرفتك".

قالت روز: "أبي اسمه رافاييل". ثم لف الحزن وجهها.

فقال هو: آه.. ولمَ أنت حزينة هكذا؟.

"لا شيء.. ليس مهما".

وتركته وابتعدت.. لم يفهم شيئا.. كيف ظهرت أمامه؟ وكيف رحلت؟ بل غابت عن الأنظار.

أخذت جدتها وخرجت مسرعة.. لم يعجبها أي شيء.. كانت حزينة.. ربما لم تشترِ شيئا لأنها حزينة. كم تود أن تعيش حياة طبيعية مع أم وأب مثل باقي أصدقائها.

قالت الجدة لها: لمَ خرجنا مسرعين ياروز؟ وكنت متشوقة لشراء هدية لأمك.

رفعت كتفها.وقالت: لم يعجبني شيئا.. سأصنع لها شيئا مختلفًا.

ابتسمت الجدة وقالت: ماذا أفعل لتحسين مزاجك الذي تعكر فجأة؟

استدارت الطفلة بحماسة وقالت: شراب كاكاو ساخن.. أمم لذيذ.

قالت الجدة: بكل سرور بالطبع.. سأعده لك حال وصولنا إلى المنزل.

كانت ليا في الخلف تعمل على إعداد طبق لأحد الزبائن.. نادت عليها رايتشر قائلة: ليا.. هناك أحد يريد رؤيتك.

"حسنًا.. خذي هذا الطبق للطاولة خمسة وأنا آتية خلفك".

غسلت ليا يديها وخرجت. سلمت على الرجل الواقف خلف المنضدة (counter) كان رجل في العشرينيات من عمره يرتدي بذلة أنيقة.. بابتسامة لطيفه على وجهه قال لها: "مرحبا، اسمي بيتر.. وكنت أريد أن أسألك عن أمر ما".

أجابت ليا قائلا: "طبعا تفضل سيد بيتر لنجلس هنا، ونتحدث".

أشارت له على منضدة فارغة وكرسيين. ثم جلسا فقال لها: بصراحة يا آنسة.كنت أريد أن أسألك لو أنك تقيمين أمسيات في مطعمك البسيط هذا.. لدينا اجتماع خاص وبعدد لا يقل عن ١٥ شخصية ونحتاج لمكان يقدم الطعام والشراب.. فهل هناك إمكانية لموافقتك.. لأني تحريت جيدا وأخبروني أنك أفضل شيف في هذه المدينة.

ابتسمت ليا وقالت: بصراحة لم أقم هكذا أمسيات من قبل.. لكن ليس مستحيلا.. دعني أتشاور مع شريكتي لو سمحت.

"آه.طبعا طبعا". أجاب بيتر.

نهضت ليا وذهبت لتتحدث مع رايتشر وتسألها عن رأيها فشجعتها رايتشر وأخبرتها أنه قد تكون فرصة أيضا قد يوجد بينهم من يعجبه نكهات، ويقدمك لأحد معارفه المشهورين. لا أحد يعلم ماذا يضع الله في طريقنا. وقد نفعل شيئا ما ويخرج من تحته أمر آخر.

اقتنعت ليا بما قالته رايتشر لها، عادت إلى حيث يجلس بيتر. وقالت: أعتقد أن ليس هناك مشكلة ما. وهي فرصة جيدة للتغير. لكن هل أنت من ستعطيني قائمة الطعام أو أنا أعدها.

سعد بيتر بجوابها وقال بحماسة: "لتقدمي لنا من أطباقك المشهورة.. فلاجئينا لكن يجب أن لا يقل عن ٢٠ نوعا. بالإضافة إلى الحلويات، وهذا شيك بالمقدم. والمؤخر سأقدم لك بقدره إذا لم يكن كافيا سأغيره".

أخذت الشيك من يده. نظرت إلى الرقم. كان ٣٠٠ دولار. لم ترَ خلال الأعوام الماضية شيكا واحدا بهذا القدر. ابتسمت وقالت: "لا هذا يكفي.. ومثله عند انتهاء الأمسية".

"نعم". هز بيتر رأسه إيجابا.

سألته هي سؤالا آخر: "ومتى الاحتفال أو الأمسية التي ستقومون بها".

أجاب بيتر: غدا. عند السابعة مساء.

"ماذا؟". توسعت عيناها.باندهاش وهي تفكر متى وكيف ستلحق بكل هذا خلال ساعات.

"غدا. وأنا أؤمن بقدراتك آنسة ليا. لا أدري لماذا لكني أثق بك.. والآن يجب أن اذهب لأن رئيسي يحتاج إليَّ وأراك غدا".

نهض بيتر باستعجال. وهي عادت إلى رايتشر بالشيك وأعطته إياه.. قالت رايتشر وهي تنظر إلى الشيك والمبلغ الذي بين يدها: هذا رائع يا ليا. سيكون يوما رائعا أني أشعر به.

لكن يا صديقتي كيف سنلحق بإعداد ٢٠ نوعا من الطعام.

أجابت رايتشر: "سنأتي من الصباح الباكر، ونعمل حتى المساء ثم أنت تبقين في الخلف تكملين وأنا هنا لاستقبالهم.. إذا أردت، أجلب ماثيو لمساعدتنا".

هزت ليا رأسها موافقة: "ثلاثة أفضل من اثنين".

كانتا دائما هما الاثنتين في المطعم. يكتظ بالزبائن في فصل الصيف وقبيل عيد الميلاد قد يحتفل بغض الناس بأعياد ميلادهم مثلا، لكن لم يحصل من قبل أن يغلق المطعم كله ويحجز من أجل أمسية لرجال الأعمال. وهذه تجربة مهمة ويجب أن تقدم أفضل ما لديها.

عادت تلك الليلة إلى المنزل وبقيت مستيقظة لساعات طويلة تعد قائمة الأطعمة التي ستعدها وتقدمها. كما أنها قامت بإعداد بعض الصلصات في المنزل بخلطات جديدة لتكون وصفة جديدة بالإضافة إلى الأطباق التي تعودت صنعها.

غفت في الصالة بعد أن شعرت بالنعاس ولم تصعد إلى غرفتها وضعت منبها الاستيقاظ عند الساعة الثامنة لأنها ستذهب للتسوق أيضا. تريد أن يكون كل شيء طازجا من السوق إلى الأواني للطبخ.

نهضت بعد أن رن المنبه أوقفته. جرجرت نفسها بصعوبة بعضلات متشنجة إثر نومها على الأريكة، مطت نفسها قليلا رفعت شعرها بيديها ونهضت مسرعة إلى الحمام استحمت وخرجت حتى قبل أن تستيقظ روز وتراها.

أخذت الشيك الذي أعطى لها البارحة من قبل السيد بيتر صرفته من البنك أخذت النقود أودعت بعضها في حساب المطعم. والقسم الآخر أخذته لكي تشتري ما تحتاج إليه لهذه الليلة.

خرجت من البنك تقابلت مع رايتشر في سوق الأسماك واللحوم. تبضعا قليلا ثم انتقلا إلى سوق الخضراوات والفواكه لتكملن التسوق وبعدها تتجهان إلى المطعم. وتبدآن بتحضير ما سيقومان بتقديمه في هذه الأمسية اليوم.

استقبلت بعض من الزبائن في فترة الصباح ثم أغلقته بعد الواحدة ظهرا من أجل التحضير لأجل الليلة. غيرت رايتشر وأخيها الأصغر ماثيو ترتيب الطاولات وغيرت الديكور مؤقتا. ثم انضمت ل ليا لمساعدتها في استكمال الأعمال المتبقية.

كانت روائح الطعام تعبئ المكان وماثيو يقوم بتذوق كل الأطباق وهو يقول: "لم أتذوق بحياتي شيئًا مثل هذا أنت عالمية يا ليا لو أنك فقط تخرجين من هنا سيتهافت عليك كل أصحاب المطاعم للعمل معك".

ضحكت ليا وقالت: "لتنتهي هذه الليلة بخير ثم أفكر بما تقوله أعدك".

وعادت تقلب في المقلات التي أمامها لتنجز ما تبقى من الأطعمة التي لم تنهِ غير أربعة منها فقط.

في الفندق كان بيتر يطرق الباب على غرفة رافاييل، يفتح له. كان الأخير يضع ربطة العنق ويربطها قائلا: "ما زال هناك بعض الوقت الست مستعجلا قليلا".

أجابه بيتر وقال: "يجب أن تعرف شيئا مهما. السيد آدم قد يكون رجل صعب لإقناعه وقد جلبت لك بعض المعلومات التي قد تستفيد منها خلال تحدثك معه".

قال رافاييل: هو يرتدي سترة بدلته.

"حسنًا أنا أشكر اهتمامك لكني أعلم ما الذي سأفعله، لقد دربت نفسي لا مواقف أكثر صعوبة لا تقلق سيكون المشروع من ضمن مشاريع شركتنا لا تهتم بالأمر فقط.. اهتم أنت بالعلاقات الاجتماعية ولا تنسي أن تكون متفائلا جدا.

ابتسم بيتر وقال: حسنًا.. جيد.

"ما أخبار المطعم هل تعتقد أنه مكان جيد؟ أنا لست مقتنعا بعد.. يبدو أنني أخطأت في موافقتي أن نقوم بالاجتماع بمطعم محلي. كان يجدر بنا أن نؤجر صالة أكثر رقيا".

أجابه بيتر وقال: بالعكس في هذا المطعم تشعر أنك تعود إلى جذورك فيه رائحة الماضي.. لا أدري هكذا أحسست حينما دخلت إليه. والفتاة هناك لطيفه جدا لقد أشاد جميع من سألتهم بطعامها التي تقدمه.

"حسنًا.. كما ترى". قال رافاييل وهو ينظر إلى ساعته أكمل قائلا: "هل نخرج يا ترى أم ننتظر بعد؟".

قال بيتر: "يجب أن نخرج الآن الساعة تقارب السادسة والنصف ونحتاج

إلى أن نكون هناك قبلهم للاطمئنان على كل شيء".

"تماما.. هيا بنا". أجاب رافاييل وخرجا معًا ذاهبين إلى المطعم...

*****

انتهت رايتشر من ترتيب الطاولات التي ستوضع عليها كل أنواع الأطعمة التي حضر معظمها ولم يتبقَ إلا الحلويات وهذه ستقدم بعد العشاء.

كان كل شيء يبدو رائعًا من بعيد تم تنظيم المطعم بشكل احترافي جدا، حتى رايتشر وماثيو لم يصدقا أنهما هنا، بينما كانت ليا تعد الطعام في الخلف ندهت رايتشر وقالت: ليا تعالي وانظري بنفسك.. أعتقد أنني يجب أن أعمل في تنظيم الحفلات أيضا.

ضحك ماثيو بينما أتت ليا كان في يدها سكينها التي تقطع بها وقالت: "بصراحة رائع أنا أهنئك حقا.. آه يا رايتشر بدونك ما كنت استطعت فعل هذا.

كانت تريد أن تحتضنها لكن ابتعدت وقالت مازحه: "احتضنيني ويداك فارغتان.. من سيراك سيقول إنك تريدين قتلي".

ابتسمت ليا وعادت إلى الخلف إلى المطبخ حيث المكان التي تحب أن تكون موجودة فيه بالأكثر.

بعد دقائق سمع صوت الباب يفتح يدخل شابان أنيقان للغاية.. عرفت رايتشر أحدهما وكان بيتر.. ألقت التحية عليه وعرَّفها إلى رافاييل. فأخذتهما إلى إحدى الطاولات، ثم أتى ماثيو ليرى إذا كأنا يحتاجا إلى شيء فأجلا طلب أي شيء حال يأتي الضيوف.

أعجب بيتر بالمكان ورافاييل أيضا.

لم تمر ربع ساعة حتى بدأ رجال الأعمال في القدوم واحدا تلو الآخر.. اكتظ المكان بهم، وكل مجموعة كانت واقفة مع بعض تتحدث وتتبادل المعلومات، بدأ العشاء. وكان كل من في الليلة يشيد بالطعام حتى بعد أن قدمت الحلويات فكانوا مدهوشين جدا أن شيفًا بهذه الدرجة من الإبداع يبقى محبوسا في مدينة صغيرة ولا يصبح عالميا ولم يسمع به أحد.

طلب الجميع أن يلتقوا الشيف ويشكرونه شخصيا.. كانت رايتشر فخورة جدا بما قدمته صديقتها بل كانت متأكدة أنها ستبهر الجميع ذهبت للخلف وندمت ليا قائلة: "الكل في الخارج يطلبون رؤيتك ليشكروك على إبداعاتك في الطعام هل ستخرجين أم اعتذر منهم".

"لا، لا، سأخرج حالا. شكرا لك يارايتشل كنت خير عون لي".

أجابت صديقتها: "بل أنت من فعل كل هذا لا أنا وتستحقين التصفيق". خرجت رايتشر ثم نوهت للجميع بقدوم الشيف بينما كان رافاييل يتحدث وظهره عكس ليا سمع صوتها وهي تشكر الجميع والكل يصفق لها ويهنئها.

استدار ليتأكد من أن من يتحدث هو ليا فعلا.. لم يصدق ما تسمعه أذناه.

أبعد بعض الرجال من أمامه ووقف في الصف الأول بمواجهة ليا؛ التي كانت تبتسم كما عهدها رائعة خلابة تخطف الأنوار دائما، كان مدهوشا لدرجة أنها لم تتغير حتى. قد يكون شعرها أقصر قليلا لكن ما زالت رائعة كما هي.. تقدم ببطء وقال: "ليا.. هذه أنت فعلا".

سمعت صوته، ذلك الصوت الذي كانت دائما تسمعه في صوت ابنتها الصغيرة، اختفت الابتسامة من وجهها واختفت هي أيضا من بين الحضور.

استغرب الجميع ما فعلت.لحق بها رافييل وهو ينده: "ليا.. ليا توقفي".

كانت ليا تبتعد بسرعة حتى إنها خرجت من الباب الخلفي للمطعم وهو يلحق بها.. وجدها تصرخ في الزقاق المظلم. قالت وبكل غضب تفجر الآن في هذه اللحظة: "ما الذي أتى بك إلى هنا بعد كل هذه السنين؟ ما الذي تفعله؟".

أجابها وهو يحاول أن يجعلها تهدأ أن يفهمها أنه لم يكن يعلم بوجودها بعد أن انقطعت أخبارها عته قال: "اهدئي أرجوك.. لم أكن أعلم...".

قاطعته قائلة: "لم تكن تعلم ماذا؟ أني ما زلت هنا أبكي على الأطلال أم ما زلت أنتظر عودتك ثماني سنين وأكثر وأنا أنتظر منك رسالة واحدة ثماني سنين وأكثر. اللعنة عليك".

أجابها والحيرة على وجهه: "ما الذي تقوليه.. هو أرسل عشرات الرسائل ولم تجبه هي.. ولما وصله جوابها كانت تخبره أن ينساها". قال: "ما الذي تقولينه يا ليا لقد أرسلت لك الكثير من الرسائل صدقيني أنت لم تجيبي".

"كاذب.. عليك اللعنة.. أنت كاذب.. أناني.. وأنا غبية.. ما زلت أعيش الماضي".

تركته وغادرت بسرعة ركض خلفها لكنها توارت عن الأنظار كانت الساعة تشير الحادية عشرة ليلا. ولم يستطع أن يترك كل الرجال في المطعم. عاد إليهم وهو يفكر أنه سيذهب في الصباح التالي إلى بيتهم.

ما زالت موجودة.. لم يتوقع هذا خاصة بعد الرسالة الوحيدة التي وصلته منها.

قبل بضعة أعوام.

بعد أن عاد رافاييل وجده إلى سياتل كان يرسل كل أسبوع رسالة لعنوان ليا ولكن لم يكن يصله أي جواب عليها، حتى إنه اتصل بها مرتين وكان والدها من يجيب ويخبره أنها ليست موجودة فيطلب منه رافاييل أن تتصل به وكان قد ترك رقم هاتفه عدة مرات لكن لم تتصل به قط، وبعد شهرين تقريبًا، وصلته رسالة في البريد لما عرف أنها منها كاد يطير فرحا ولم يصبر أن يدخل إلى شقته ويقرأها بل قرأها وهو بجانب صندوق البريد. لكن كان كلما يقرأ سطرا كلما دخل خنجرا يمزق أحشائه، أخبرته ليا بأنها ستغادر المدينة بعد تخرجها وستدرس المحاماة وأنها تريد أن تبني حياة جديدة ولن تستطيع أن تكمل حياتها معه. وتتمنى له كل الخير والحب أن وجد.

كانت تلك الكلمات تمزقه إلى أشلاء؛ فاعتصر الورقة بيده ومزقها إلى مئات القطع الصغيرة فكان غضبه لا يطاق لأسابيع طويلة، حتى استسلم للأمر، وأقسم أنه لن يخطو أبدا إلى (مقاطعة الباب) مرة أخرى وسيفعل المستحيل حتى ينساها. لكن كما يبدو أنه لن يستطع الوفاء بقسمه ولا استطاع أن ينساها رغم دفن نفسه بالدراسة والعمل بعدها.

عادت ليا إلى المنزل كانت أمها وابنتها نائمتين. ليس لديها القوة على شرح أي شيء لها وهي بهذه الحالة لو سألتها ما بها. دخلت إلى غرفتها وحبست نفسها بالحمام. وبدأت تبكي بحرقة وتئن وكأنها تخرج كل الحزن الذي دفن في داخلها لسنين طويلة وهي تمثل القوة من أجل ابنتها.

بعد ساعة من النحيب، تمالكت نفسها ودخلت إلى غرفة ابنتها استلقت بجانبها احتضنتها وغفت من تعب اليوم بأكمله بل تعب السنين الماضية.

انتهى الحفل وتفرق الرجال، أما رافاييل فكان يودعهم الواحد تلو الآخر. ورايتشل تنظر إليه بنظرات غريبة تريد أن تعرف ما الذي حدث بينه وبين ليا ولما لم تعد للمطعم بد أن خرجت. وما علاقتهما ببعض.

بعد أن غادر الجميع ولم يتبقَ سواه وبيتر تقدمت رايتشل إليه متسائلة وقالت: من أين تعرف ليا يا سيد رافاييل؟ وم الذي حدث بينكما؟

أجابها رافاييل بتنهد وقال: " أنا حبيبها؛ أقصد حبيبها السابق".

توسعت عينا كل من سمع ما قاله للتو فأجابت رايتشل: هل أنت هو بحق؟ يا إلهي معنى هذا أنك...

قاطعها ماثيو لم يدعها تكمل.. كانت على وشك أن تقول شيئًا ما من حقها قوله فسكتت، ثم أكملت: ولمَ ظهرت الآن فجأة بعد كل هذه السنين؟

قال لها: لم أكن أنوي ذلك. يبدو أن وجودي أزعج الجميع حقا، لكني سأرحل قريبا وكأني لم أكن موجودا أصلا.

"هَذَا ما أنت جيد فيه أصلا". تمتمت رايتشل.

قال رافاييل: "عفوا ماذا تقصدين؟".

قالت: "لا أقصد شيئا، لكن أعتقد أنك يجب أن تتحدث معها قبل أن ترحل. هناك أمور يجب أن تكتمل بينكما".

عقد حاجبيه وقال: "ما الذي تقصدينه؟ تكلمي".

قاطعهم ماثيو وقال: "تقصد أختي أن الأمر بينكم وهذا لا يخصنا أليس كذلك يا رايتشل؟".

هزت رايتشر رأسها إيجابا، شكرهم بيتر على كل شيء أعطاهم الشك الثاني كما وعد ليا به. أخذ رافاييل معطفه وخرج من المطعم هما الاثنين. وهو يفكر بما كانت تلمح به صديقتها.

الساعة التاسعة صباحا. صوت طرقات على الباب، "من يكون يا ترى". تردد الأم وهي تذهب لترى من هناك. تفتح الباب وتراه يقف أمامها.. للحظة ما عرفته لكن بعد أن قال: "مرحبا سيدة كامب.. كيف حالك؟".

صغرت عيناها وقالت: "هل هذا أنت يا بني.. أنت يا رفاييل.. لا أصدق عيني".

ابتسم رافييل وقال: "نعم أنا.. هل تسمحين لي بالدخول؟".

أزاحت من أمامه وهي تقول: "لقد تغيرت كثيرا يا ولد.. لم أكد أتعرف إليك".

قال: "ليس كثيرا.. ربما لحيتي قد غيرتني".

"فعلا". أجابت أم ليا ثم سألت: "لقد أعددت القهوة هل تريد بعضًا منها".

قال: "شكرا لا أريد، لكني جئت لأحدث ليا.. لم نكمل كلامنا ليله البارحة".

"هل رأيتها البارحة؟ أين؟".

وبدأ يشرح لها.. وإذا بها تنزل من الطابق الثاني.. لما رآها، نهض من على الأريكة فقالت: "ما الذي أتى بك إلى هنا".

"يجب علينا أن نتحدث".

"ليس هناك شيء نقوله لبعض. أرجوك اخرج".

"لا.. هناك الكثير ليقال ويفسر".

"إني أخبرك لا يوجد شيء.. ألا تفهم؟ عد من حيث أتيت".

وبينما هما يتجادلان وقفت روز بينهما وقالت: "ماما.. من هذا؟".

التفت الاثنان إليها.. نظر جيدا.. إنه يعرفها لقد رآها من قبل.. نعم.. رآها بالمحل ذلك اليوم، لكن تقول ل ليا ماما هل هذه ابنتها.. استغرب جدا قاطعت ذهولها وقالت: "أنا أعرف هذا السيد.. لقد اصطدمت به في متجر الهدايا".

ابتسم رافاييل وتقرب منها ونزل إلى الأرض ليصبح بمستواها وقال: "نعم، هذا أنا، وأنت على ما يبدو ابنه ليا".

"نعم". أجابت الطفلة: "اسمي روز، وأنت؟".

قال: "اسمي رافاييل. إني صديق قديم لأمك".

رفعت الصغيرة رأسها إلى أمها وقالت: "هل هذا أبي يا أمي.. اسمه رافاييل مثل أبي".

استدار رافاييل بدهشة لا يصدقها.. وقال: "ما الذي تقوله الطفلة يا ليا.. أنا والدها هل هذا صحيح؟".

صاحت ليا وقالت: "اصعدي لغرفتك يا روز.. خذيها يا أمي أرجوك". لبت الطفلة أمر أمها وعادت إلى غرفتها مع جدتها.

استدارت ليا إلى رافاييل وقالت: "بينما أنت تعيش حياتك، كما تريد أنا كنت أربي ابنتنا نعم روز هي ابنتك بعد تلك الليلة وما حدث بيننا حملت بها وأنا أنتظر رسائل منك حتى تخبرني بعنوانك أو أي اتصال بك.. لم يكن هناك أي

حلقة وصل بيننا لم تعرف حتى بوجود ابنه لك".

كان يسمع ماتقوله وهو لا يصدق أبدا ما حدث ويحدث، كيف لم يرسل لها. وهي التي لم تجب.

قاطعها قائلا: "دقيقة.. دقيقة.. أنا الذي كنت أرسل لك وأنت لا تجيبين، وبعد أسابيع من الانتظار وصلتني رسالة منك تخبريني أن أنساك وأن لا أبحث عنك أو اتصل بك.. والآن تضعين اللوم عليَّ. وأعرف مثل أي غريب أن لي ابنة وعمرها على ما يبدو ثماني سنوات.. لقد كنت أحبك يا هذه.. كنت أعشقك كيف تعتقدين أني لا أريد أن تتواصلي معي؟".

جلست على الأريكة وهي لا تعرف الصدق من الكذب هل تصدقه وتكذب نفسها؟ لم تعد تعلم ماذا تفعل. نزلت أمها وبيدها صندوق صغير وضعته أمام ليا على الطاولة. قالت: "ما هذا يا أمي؟".

"هذا ماخبأه والدك عنك ظنا منه أنه يفعل هذا لصالحك".

فتحت ليا الصندوق.. كانت رسائل معنونة من رافاييل.. الكثير منها. رفعت عينيها وقالت: لماذا؟ كيف يفعل بي هذا؟

أجابت الأم: كان يعتقد أنك إذا بقيت على تواصل معه لن تحققي ما كان يخطط له.. وعندما علم أنك حامل. كان غاضبا جدا وأنت تعلمين الباقي، وما حدث ذلك اليوم، ولم أستطع أن أخبرك أي شيء حتى لتكرهي والدك وأن لا تتغير صورته في مخيلتك.

"اللعنة". قال رافاييل، "لقد حرمني من معرفة أبوتي كل هذه السنين. كيف كان بهذه الأنانية؟".

بدأت ليا بالبكاء.. لم تتحمل كل الحقائق التي اكتشفتها للتو. أخذت معطفها وخرجت إلى الخارج لم يعد المنزل يتحملها.

خرج خلفها بعد أن شعر أنها هدأت وقف بجانبها وقال: "إنها تشبهني".

"ماذا؟".

"روز.. تشبهني كثيرا".

"أجل.. تشبهك".

استدار إليها وقال: "أنا آسف يا ليا لقد مريت بكل هذا وأنا لم أكن موجودا بحياتك وخاصة بالقرب من روز".

تنهدت ليا وقالت: "هذا قدرنا.. ما الذي سنفعله؟ أتعلم لقد لمت نفسي كثيرا عندما توفي والدي.. والآن أشعر أني أريد أن يكون حيا حتى أواجهه بكل هذا".

"هذا ما لا نستطيع فعله مع الأسف".

وقفا لدقائق بصمت، لكن صوت روز أيقظهما من صمتهما فعادا إلى المنزل.. وهو متشوق جدا أن يتعرف إلى ابنته.

مرت بضعة أيام. كان قد أجل رافاييل عودته لأسبوع آخر. حتى يبقى لوقت أطول مع ابنته لن يعوضه أي شيء خسارة السنين التي ولت لكنه سيكون في حياتها منذ الآن ولن يبتعد أبدا مرة أخرى، لكن كان يجب أن يعود ليلة الميلاد لأمور تخص الشركة وكان قد حضر حقيبته ليسافر لكن وعد ابنته أن يعود.

في الأيام التي تلت وبعد انكشاف كل الحقائق بدا التقارب الذي فصلهم لسنوات يعود ببطء من جديد.. ذلك الحب الذي دفن لسنوات قرر أن يحفر

ليخرج إلى النور مجددا.

كانت المشاعر ما زالت نفسها لم تتغير لكن الخوف من عدم النجاح هو ما كان يعيدهم خطوة إلى الوراء.

كانت روز وليا تقفان في المطار تودعان رافاييل وهو يوعد ابنته أنه عائد بعد وقت قصير جدا.. ودعاه وعادت ليا وابنتها إلى المنزل. كانت روز تحتضن والدتها وهن جالسات على الأريكة تسمعن لأغاني الميلاد فقالت روز: "هل يا ترى ما حدث لنا.. كانت معجزة الميلاد يا أمي".

أجابت ليا: "أعتقد هذا.. ما زال زمن المعجزات قائما وأنا أؤمن بذلك".

وبينما هنا يتحدثان، سمعا طرقا على الباب.. ذهبت روز لتفتح فتفاجأ بوالدها ارتمت إلى أحضانه وليا كانت أكثر دهشة منها. قال لها: "ألن تدعوني للدخول؟".

أجابت ليا: "بالطبع.. تفضل لكن ما معنى هذا؟ لِمَ لم ترحل؟".

قال لها: "لقد أيقنت أني عندما رحلت في المرة الأولى خسرت الكثير لكني لن أفعلها مجددا.. لن أترككم للحظة واحدة بعد هذا اليوم إذا كنتن موافقات".

"بالطبع". أجابت روز.

قال هو: "وماذا عنك يا ليا؟ هل ما زلت بإحدى زوايا قلبك يا ترى".

أمسكت ليا يده وقالت: "ما زلت تملك قلبي كله".

سحبها إليه.. وضع قبلة على شفتيها وعاد ليحتضن ابنته وحبيبته إلى صدره، وكأنه يريد أن يسجنهما داخل صدره